

ضياع ما بعد حرب غزة



بعد حرب غزة التي لم يكن أي طرف في المنطقة وخارجها يتوقع نتائجها، هناك أسئلة كثيرة ولا أجوبة عن أي منها. من بين الأسئلة التي لن يكون مفر من التعاطي معها مستقبلا ما العمل بغزة نفسها وما مستقبل الدور المصري فيها؛ ما الذي ستفعله إدارة بايدن مع إيران وبرنامجه النووي وصواريخها وسلوكها خارج حدودها في غياب "بيبي" أو حضوره؟

لا يمكن الحديث، فقط عن ضياع أميركي وإدارة فاجأتها صواريخ غزة. هناك أيضا ضياع فلسطيني، يظل أفضل تعبير عنه مشاركة الإخوان المسلمين في حكومة على رأسها أحد قادة الاستيطان في الضفة الغربية. هناك أيضا ضياع إسرائيلي تجسده حكومة كل التناقضات التي قد تتشكل...

والمسيحيين المتطرفين الذين يعتبرون أنفسهم من أتباع الفكر الصهيوني. ذهب "بيبي" أخيرا إلى حد تأكيد أن الملف النووي الإيراني يتقدم على الاحتكاك بالولايات المتحدة. أراد بكل بساطة القول إنه على استعداد للاشتباك مع الإدارة الأميركية في حال اضطر إلى ذلك. هذا ما فعله سابقا مع إدارة باراك أوباما، المغرمة بإيران، ونجح فيه إلى حد ما.

حسنا، تخلّصت الإدارة الأميركية من "بيبي". هل لديها ما تطرحه بعد تشكيل حكومة برئاسة نفتالي بينيت؟ هل لديها مشروع سلام يوفر أملا للفلسطينيين؟ الأهم من ذلك كله، هل سيكون التعاطي الأميركي مع بينيت أسهل من التعاطي مع "بيبي"، على الرغم من وجود بائير لابيد في وزارة الخارجية؟

إذا كان نتيناهو سيتمكن من التخلّص من مشاكله مع القضاء الإسرائيلي في ظل التهم بالفساد التي يحاكم بموجبها من جهة أخرى. الأكيد أن مرحلة ما بعد حرب غزة ليست مثل مرحلة ما قبل تلك الحرب. الأكيد أيضا أن الوضع الداخلي في إسرائيل مقبل على تقلبات، فيما سيكون السؤال الأكبر بعدما تبين أن إسرائيل في حال ضياع ما الذي ستفعله "حماس" في ضوء انتصارها السياسي الذي جعلها، بفضل الصواريخ الإيرانية، في الواجهة على حساب السلطة الوطنية الفلسطينية في رام الله؟ الواضح وسط كل هذه المعمة السياسية في إسرائيل، أن إدارة بايدين مرتاحة إلى التخلّص من "بيبي" القادر على ممارسة ضغوط عليها في الداخل الأميركي عن طريق الحزب الجمهوري

قالت القائمة العربية الموحدة بلسان ناطقين باسمها إن الاتفاق يقضي بتخصيص أكثر من 53 مليار شيقل (16 مليار دولار) لتحسين البنية التحتية والتصدي لجرائم العنف في المدن العربية. أضافت أن الاتفاق يتضمن أيضا بنودا لتجميد هدم البيوت التي بنيت دون تراخيص في قرى عربية ومنح بلدات البدو في صحراء النقب، والتي تعتبر معقلا للدعم الإسلامي، وضعا رسميا.

أكد منصور عباس إنه عندما تتشكل الحكومة بدعم الفصيل العربي، سيتمكن من التأثير فيها وتحقيق إنجازات للمجتمع العربي.

هل صار "بيبي" من الماضي؟ سيعتمد الكثير على ما إذا كانت حكومة بينيت - لابيد قابلة للحياة من جهة وما

الإخوان المسلمين، يقف مبسما بجوار نفتالي بينيت، الزعيم اليهودي المدافع عن الاستيطان، وذلك بعد لحظات من الموافقة على تولي الأخير رئاسة الوزراء وتأمينه أكثرية في الكنيست.

دفع اشتراك الطرفين (بينيت ولابيد) في الوقوف في وجه "بيبي"، منصور عباس إلى المسرح السياسي الإسرائيلي من زاوية المشاركة في الحكومة بعدما حقق الفصيل الإسلامي الصغير الذي يتزعمه أغلبية بسيطة صبت في مصلحة الأحزاب اليهودية التي تأمل في عزل نتيناهو.

ستصبح القائمة العربية الموحدة أول حزب ينتمي إلى الأقلية العربية، التي تمثل نسبة 21 في المئة من سكان إسرائيل، يشارك في حكومة إسرائيلية. ذهب منصور عباس إلى تنحية كل خلافاته مع نفتالي بينيت رئيس الوزراء المقبل والزعيم السابق لاكثر تنظيم بدافع عن المستوطنات اليهودية ويطالب بضم معظم الضفة الغربية المحتلة.

انضم الإخوان المسلمون إلى دعم اليمين الإسرائيلي بطريقة تشكل تحديا عن أي مبدأ من أي نوع. يكشف ذلك طبيعتهم الحقيقية، فقد اشتهر بينيت بعبارة أطلقها في الماضي القريب قال فيها "قتلت كثيرين من العرب كي لا تكون لدي أي عقدة" تجاه مشاركة فلسطينيين من عرب إسرائيل في الحكومة.

من هو منصور عباس الذي كشف أن لا حدود أمام شيق الإخوان المسلمين إلى السلطة؟ ينتمي عباس إلى بلدة المغار التي يتألف سكانها من السنة والدروز والقريبة من بحيرة طبريا، وحزبه هو الجناح السياسي للفرع الجنوبي من الحركة الإسلامية في إسرائيل بعدما انشق عن جناح رائد صلاح المسجون بتهمة التحريض على الإرهاب.

معروف أن الحركة الإسلامية في إسرائيل تأسست عام 1971 وترجع أصولها إلى جماعة الإخوان المسلمين التي تعتبر "حماس" جزءا لا يتجزأ منها على الرغم من كل الإدعاءات المغايرة لذلك. يقول عباس الذي يعمل طبيب أسنان إنه يأمل في تحسين أوضاع المواطنين العرب الذين يشكون من التمييز وإهمال الحكومة لهم. قال في رسالة إلى أنصاره بعد توقيع اتفاق الائتلاف مع بينيت ويأثير لابيد إن فضيلة قرر الانضمام إلى الحكومة "من أجل تغيير توازن القوى السياسية في البلاد".

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

الثابتان الوحيدان بعد حرب غزة الأخيرة هما صعود "حماس" وحكومة إسرائيلية جديدة تخرج بنيامين نتيناهو من موقع رئيس الوزراء الموجود فيه منذ 12 عاما. كل ما يجري في ضوء حرب غزة الأخيرة عجيب وغريب، عومت "حماس"، عبر الصواريخ التي أطلقها من غزة "بيبي". كان ذلك بالتفاف اليمين حوله مؤقتا. ما لبثت أن غيرت رأيها وقررت المساهمة في لعب دور في إنهاء حياته السياسية. بات الرهان الحمساوي على حكومة إسرائيلية جديدة من نوع شديد الغرابة. إنها حكومة برئاسة اليميني نفتالي بينيت المنادي بالاستيطان، حكومة تجمع بين كل التناقضات بشارك فيها فلسطينيون من جماعة الإخوان المسلمين يتزعمهم عضو الكنيست الإسرائيلي منصور عباس.

مرحلة ما بعد حرب غزة ليست مثل مرحلة ما قبل تلك الحرب فما الذي ستفعله حماس في ضوء انتصارها السياسي الذي جعلها في الواجهة على حساب السلطة الوطنية الفلسطينية في رام الله؟

لا يجمع بين أعضاء هذه الحكومة سوى الرغبة في التخلّص من "بيبي" الذي يبدو واضحا أنه استطاع خلق خصومات ذات طابع شخصي، خصوصا مع سياسيين إسرائيليين من أقصى اليمين. المقرر أن يكون بينيت رئيس الوزراء الجديد لمدة عامين فقط يفترض أن يخلفه، بعد سنتين، في موقع رئيس الوزراء يائير لابيد الذي يزعم حزبا ينتمي إلى الوسط ويعارض الأحزاب الدينية واليمينية، بل يعتبرها خصما لدودا له.

كانت لحظة تاريخية تلك التي ظهر فيها منصور عباس، سليل جماعة

راغبة أو مضطرة.. حماس تتجاوب مع مصر

تخفف فعليا الضغوط الشعبية الواقعة عليها، وتظهرها في شكل يمكن أن يسهم في تقديمها للعالم بصورة معتدلة، فالتدهور الذي تمر به حركة فتح يصب في صالح حماس.

ويعتقد فريق آخر أن التناغم مع الخطة المصرية يجبر حماس على التخلي عن جزء معتبر من ثوابتها، فالقاهرة تبدو كمن يستغل الجانب البراماتي بالحركة لتغيير هويتها ما ينتج عنه التخلي عن طابعها الأيديولوجي الذي عرفته به منذ تأسيسها، فالتعديلات التي أدخلتها حماس على برنامجها الأساسي لم تقطع صلتها بالتيار الإسلامي.

تسعى مصر إلى ترقيع الحركة تدريجيا من مضمونها العقائدي والوصول بها إلى حركة تحرر وطني مدنية، فخطة التحديث العمراني في قطاع غزة تتضمن داخلها خططا فرعية لتطوير الخطاب السياسي، لن تدعمه حماس، غير أن الأمر الواقع يمكن أن يقودها إلى نداعات من هذا النوع. تخشى القيادات الراضية للانخراط في التحركات المصرية من هذه النتيجة، وتفضل بقاء جزء كبير من غزة تحت الركام بدلا من تحويلها إلى مدينة، تضاهي دبي في جاذبيتها الاقتصادية، ففي هذه الحالة لن تستطيع حماس فرض كلمتها على المنتمين إليها، فما بالك بمن عرف أنها تسيطر عليهم بالإغراءات أو التهديدات، وربما بالحديد والنار.

لا يزال الوقت مبكرا لاستكشاف نجاح الخطة المصرية أو فشلها، فالجزء الغامض من أفكار حماس ربما يحمل الكثير من المحددات التي تسير في اتجاه عكسي، لذلك فاستعجال القاهرة في إرسال الجرافات والبدء في عملية إعادة الإعمار رسالة لقوى عديدة بأن القطع قابل للتغيير والهوء بدلا من التوتر والصراع.

مصر تريد إعادة هندسة الأوضاع في قطاع غزة ومنع حديث الانفصال عن الضفة الغربية حتى لا يتحول إلى مقدمة لإقامة دويلة إسلامية ونقطة ضعف في خاصرة مصر الشمالية

المتعددة بين الفصائل في القاهرة نوعا من تثبيت الروابط الوطنية بينها وقطع الطريق على التحلل منها. قاد هذا التوجه إلى وجود مساحة مشتركة يمكن البناء عليها حاليا، فبعد ظهور مؤشرات دولية لتغيير آلية التعاطي مع القضية الفلسطينية وتوارد حديث جاد عن حل الدولتين من قبل الإدارة الأميركية بدأت المعادلة تعود تدريجيا إلى صيغة ما قبل استقواء حماس وانفراطها بالهيمنة على غزة بعيدا عن السلطة الوطنية في رام الله. تدور خلافات محتدمة داخل حماس بشأن طبيعة التحركات المصرية وما سيتمخض عنها، ففريق يرى أهمية في التجاوب معها فمن الممكن أن تكون مدخلا لحسن لتعظيم مكاسب الحركة سياسيا، حيث تعمل القاهرة وفقا لخطة بعيدة المدى ترمي إلى تخفيف الأعباء عن قطاع غزة الذي يئن من شدة الحصار الإسرائيلي وسوف تزداد معاناته مع تخفيف منابع التمويل الخارجي الذي تتلقاه حماس من جانب إيران وقطر.

قبل أن ينقلب الشارع على الحركة التي يحملها قطاع كبير فيه مسؤولية المساءة الإنسانية التي يعيشها، عليها عدم التمثل من الخطة المصرية، لأنها

أراضيه مع الضفة الغربية ومنع حديث الانفصال الضمني بينهما، بما لا يحوله إلى مقدمة لإقامة دويلة إسلامية ونقطة ضعف في خاصرة مصر الشمالية، حيث ظلت الحركة مؤمنة بأن إقامة دويلة في غزة هدف مرحلي تنتهت به، ومن مصلحتها التخلي عن الصدام مع مصر التي تستطيع خنق المشروع بسهولة بحكم مقتضيات الجغرافيا السياسية. خنقت القاهرة المشروع مبكرا عمليا من خلال احتواء حماس وتنحية فكرة المتادي في الصدام معها التي راجت قبل خمس سنوات، وتغليب زيادة وتيرة الحوار والتفاهم معها، على الرغم من يقينها بأنها تتعاون مع قوى إقليمية تناصب مصر العداء

وتصرفت الدولة المصرية بما يحافظ على الحد الأدنى من الروابط بين القوى الفلسطينية، وكانت حوارات الطرشان وبصرف النظر عن عشوائيتها وعدم دقتها في الوصول إلى أهدافها، فهي دقت جرس إنذار لما سوف يفضي إليه انقراضه التي تواجه تحديات إقليمية متباينة تمنعها من التماهي بالمناجزة مع حماس.

وأخذت التحركات الاستعراضية التي اعتادت تركيا على القيام بها للإبقاء بقوة حضورها ومنانة علاقتها مع حماس في التلاشي تقريبا، ولن يسمح لها بالالتفاف على ما يجري من ترتيبات للقضية الفلسطينية تحت زريعة عاطفية أو سياسية.

علاوة على أن إيران التي تمثل قاعدة مهمة في دعم الحركة ماديا وعسكريا لن يتم غض الطرف عنها، حيث اعترفت قيادات حماس بفضلها في دعم التطور الذي شهدته الصواريخ التي أطلقت على إسرائيل مؤخرا.

على التأثير في تطورات غزة محدودة أو غير موجودة، وهي إشارة دالة على خفض مستوى رهانات الحركة على انقراضه التي تواجه تحديات إقليمية متباينة تمنعها من التماهي بالمناجزة مع حماس.

وأخذت التحركات الاستعراضية التي اعتادت تركيا على القيام بها للإبقاء بقوة حضورها ومنانة علاقتها مع حماس في التلاشي تقريبا، ولن يسمح لها بالالتفاف على ما يجري من ترتيبات للقضية الفلسطينية تحت زريعة عاطفية أو سياسية.

علاوة على أن إيران التي تمثل قاعدة مهمة في دعم الحركة ماديا وعسكريا لن يتم غض الطرف عنها، حيث اعترفت قيادات حماس بفضلها في دعم التطور الذي شهدته الصواريخ التي أطلقت على إسرائيل مؤخرا.

مضطرة، فالتعاطي الإيجابي الآن بات خيارا رئيسيا لها، حيث تقبض القاهرة على العديد من المفاتيح المحورية وتحظى بدعم جهات مختلفة في مقدمتها الإدارة الأميركية التي فوضتها في ضبط ملف غزة بالطريقة التي تؤدي إلى تحقيق قدر من الأمن والاستقرار وتعزيز النجاح الإقليمي.

كما أن هناك ترجعا في توظيف التناقضات الإقليمية يمكن أن يلعب دورا في كبح تصورات حماس التي تريد استمرار إدارة غزة بالطريقة التي تناسبها، وثمة سقف أصبح موضوعا للتدخلات القطرية نتيجة ضغوط دولية تجبر الدوحة على التخلي عن سياسة المناكفات مع مصر ووقف تسليم أي مساعدات مادية وإنسانية للحركة مباشرة.

أثبتت حرب الأحد عشر يوما بين إسرائيل وحماس أن تركيا خارج النطاق المركزي للقضية الفلسطينية وقدرتها

محمد أبو الفضل
كاتب مصري

يستشعر من يشاهد الانخراط المصري في تفاصيل التطورات الداخلية في غزة، وأمنيا وسياسيا واقتصاديا، أن حركة حماس المهيمنة على القطاع استسلمت لرؤية القاهرة الرامية إلى إعادة ضبط مفاصل القضية الفلسطينية على أساس وطني وليس عقائديا.

قد يرى آخرون في الثقة الظاهرة التي تبديها الحركة حيال مصر تعبيراً عن فخاهات تكتيكية حول الخطوط العريضة لإدارة المرحلة المقبلة، لأن حماس لن تغير استراتيجيتها التاريخية وهي يملكها شعور جارف بالانتصار على إسرائيل ظهرت تجلياتها في كثير من تصريحات قادتها وخطاباتها.

سواء أكانت حماس راغبة أو مضطرة، فالتعاطي الإيجابي الآن بات خيارا رئيسيا لها، حيث تقبض القاهرة على العديد من المفاتيح المحورية وتحظى بدعم جهات مختلفة في مقدمتها الإدارة الأميركية التي فوضتها في ضبط ملف غزة بالطريقة التي تؤدي إلى تحقيق قدر من الأمن والاستقرار وتعزيز النجاح الإقليمي.

كما أن هناك ترجعا في توظيف التناقضات الإقليمية يمكن أن يلعب دورا في كبح تصورات حماس التي تريد استمرار إدارة غزة بالطريقة التي تناسبها، وثمة سقف أصبح موضوعا للتدخلات القطرية نتيجة ضغوط دولية تجبر الدوحة على التخلي عن سياسة المناكفات مع مصر ووقف تسليم أي مساعدات مادية وإنسانية للحركة مباشرة.

أثبتت حرب الأحد عشر يوما بين إسرائيل وحماس أن تركيا خارج النطاق المركزي للقضية الفلسطينية وقدرتها

